التحايا

1435هـ - 2014م

مؤسسة التحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ ::

رمضان وأحوال الناس

للشيخ

أبي قتادة الفلسطيني

- فك الله أسره -

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ:

رمضان وأحوال الناس

للشيخ:

أبي قتادة الفلسطيني

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 - يونيو 2014م

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِلهُ فلا هاديَّ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله بَلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأُمَّة وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا رسول الله ﷺ على المَحَجَّة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال أما بعد … من يُطِع الله ورسوله فقد رَشَد ومن يعصي الله ورسوله فقد ضَلَّ ضلالاً مُبيناً …

أيها الأحبّة في الله، هذا شهرٌ عظيمٌ مُبارك أنزل الله عزَّ وجل فيه القرآن، وجعل فيه عبادةً هي من أركان هذا الدين ألا وهي «الصيام»؛ فشهر رمضان أنزل الله عزَّ وجل فيه القرآن من أجل أن يرتبط أمر هذا الشهر بكتابه سبحانه وتعالى وبآياته وبكلامه ومن أجل أن يرتبط هذا الشهر في أذهان المسلمين بعظيم العبادة فيه بالتقرُّبِ إلى الله سبحانه وتعالى، ورمضان أيها الأخوة الأحبّة مُباركته حصلت من يوم خلقه، منذ أن خلق الله عزَّ وجل الشهور اختصَّ الله عزَّ وجل هذا الشهر بحصول البركة فيه، ولما كان مُباركاً في ذاته بخلق الله عزَّ وجل له مُباركاً حصلت فيه من الأوامر الشرعية التي تتناسب مع عظمته وتتناسب مع بركته؛ فالعبادات في ديننا أيها الأخوة الأحبة إما أن تكون بدنية وإما أن تكون مالية وإما أن تكون العبادة جامعة للعبادة البدنية والمالية كما هو شأن الحج، وأما الصيام فهو عبادة بدنية … الله سبحانه وتعالى امتحن بهذا الصيام خلقه وعبيده بأن منعهم من الأكل والشرب والجِماع منذ طلوع الفجر إلى مغيب الشمس، مَنَعَ الله عبيده من الأكل والشرب والجِماع وهذه هي المُفَطِّرات المُجمَع عليها في ديننا وفي شريعتنا، وكذلك جعل الله عزَّ وجل فيه أعمالاً جليلة أولها كما قلنا الصيام؛ أن ينوي المرء الصيام لله سبحانه وتعالى، وهناك عباداتٌ يحتويها هذا الشهر العظيم يَتَمَيَّزُ بها عن غيره وذلك بكثرة قراءة القرآن وبكثرة الصَدَقات وبكثرة صِلات المسلمين بعضهم لبعض، وصِلات الأقارب وصِلات الإخوان، فهذا الشهر بهذا يَتَمَيَّز …

ثم ما جعل الله عزَّ وجل فيه من ليلةٍ هي من خير ليالي الدهر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ولذلك قال النبي ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ." فقيام رمضان يختصُّ بالأجر عن بقية قيام ليالي السَنة وليالي الدهر لما فَعَلَ النبي ﷺ فيه بأن خرج يوماً فصلى بعد العشاء وصلى جماعةً معه ثم خرج في اليوم الثاني فصلى جماعةً معه، جاءت الروايات أنه إما أنه خرج في اليوم الثالث أو الليلة الثالثة أو لم يخرج واقتصر على يومين فتزاحم الناس لما سمعوا من صلاة النبي ﷺ، بصَلاته بأصحابه لكنه لم يخرج إما في الثالث لم يخرج أو في اليوم الرابع لتعدد الروايات في هذا الأمر واضطرابها وعدم الترجيح فيها فَتَعَجَّبَ الصحابة – رضي الله عنهم – من عدم خروجه للصلاة بهم، فخرج إليهم في صبيحة اليوم الذي تلا عدم الخروج وقال لهم: "لعلكم عجبتم من عدم خروجي لكم، إني خشيت أن تُفرَض عليكم." ثم ذكر أني خرجت لكم في اليوم كذا وكذا فلما تكاثرتم فإني خشيت أن تُفرَض عليكم، ولكن هذه الخشية أيها الأخوة الأحبة قد زادت بموت النبي ﷺ لأنه لا فرض يُفرَض بعد وفاة النبي ﷺ فالشرع قد كَمُل، والشريعة قد تَمَّت ولا تغيير لدين الله عزَّ وجل بأن يتحول شيءٌ مسنون إلى فريضة، أو شيءٌ حلال إلى حرام، أو يتحول شيءٌ حرام إلى الحلال؛ هذا قد انتهى بقوله عزَّ وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ، فقد انتهت الشريعة ورُفِعَت الأقلام وجَفَّت الصحف، فالفرض الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ هو فرضٌ إلى يوم القيامة والمُستَحَبُّ الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ هو مستحبٌّ إلى يوم القيامة، والحرام الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ هو حرامٌ إلى يوم القيامة، ولذلك يقول النبي ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه." وهذا هو شأن التكليف أيها الأخوة، تكليفٌ بأنه فتنةٌ للعَبد من أجل الإمتثال وفي هذه الفتنة أو التكليف عظيمُ الأجر من الله سبحانه وتعالى وكذلك ما شُرِعَ في هذا الشهر العظيم من صدقة الفطر في آخره طُهرَةً للصائم؛ تطهيراً له مما يعلق في صيامه من إثم، وصِلةً للمساكين، وصَدَقَةً على المساكين.

وفي هذا الشهر من الآداب لقوله ﷺ: "فإن سابه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم." فهذا شهرٌ جليل بمثل هذه الأوامر، وعلى المرءِ أن يغتنمها وأن يتعلم أحكامه لأن لا يقع من هذا الإنسان في هذا الشهر ما لا يرضى عنه الله سبحانه وتعالى ولا يصيب هدفه.

فلذلك أيها الأخوة الأحبة علينا أن نغتنم هذا الشهر وذلك بكثرة قراءة القرآن وبكثرة الصَدَقَة وبكثرة الدعاء فللصائم دعوةٌ مستجابة في كل يوم عليه أن يغتنمها، عليه أن يغتنم هذه الدعوة وأن لا يُضيعها في سجوده أو في جلوسه أو في خلوته، عليه أن يرفع أكُفَّ الضراعة لمولاه ويسأله ما يحتاجه من دينه ودنياه وكذلك أن يتذكر هذا الإنسان ما يحصل من الأجر فالله عزَّ وجل جعل للصائم فرحتان لأن حضور الأجر في قلبك أيها العبد يدفعك إلى عظيم التعبُّد وإلى مزيد الطاعة فقوله ﷺ: "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه."

وها هو رمضان يأتي في الشتاء والنبي ﷺ يقول: "الشتاء ربيع المؤمن." وإن كان هذا قد ضَعَفَّه بعض أهل العلم، وأما قوله في الصيام فالنبي ﷺ يقول: "الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء." وكان بعض أصحاب النبي ﷺ يغتنم اليوم شديد الحر من أجل أن يصومه ليتقي بصيامه هذا سوء وشدة حرِّ يوم القيامة، فهذا شهرٌ مُبارك عليك أن تغتنمه وأن لا تُضَيِّعه فاليوم الذي يذهب عنك لا يرجع إلى يوم القيامة، كل يومٍ يذهب عنك لا يرجع؛ فعليك أن تغتنمه بالصيام، تغتنمه بذكر الله، بالدعاء والاستغفار، وأن لا تُضَيِّعَ قيام الليل، ولا تكسُل فالشيطان يصرفك عن مثل هذه الأمور، عن هذه الطاعات بصوارف لا تتنبه لها.

وفي هذا الشهر العظيم جعل الله سبحانه وتعالى عظائم الحوادث للمسلمين ارتبطت بتاريخهم مع هذا الشهر العظيم لما نصر الله عزَّ وجل أصحاب رسوله ﷺ في بدر، فبَدرُ إنما وقعت في رمضان في هذا الشهر المبارك والنبي ﷺ أفطر فيه وأمر بالإفطار فيه ووقع في رمضان، وكذلك ما وقع في رمضان من معركة عين جالوت، فإنها وقعت في رمضان، في هذا الشهر المبارك وكذلك كثيرٌ من الأحداث، بل إن بعض الأحداث بقتل بعض المسلمين وهم صيام كما أعدَمَت إنجلترا الشهيد فرحان السعدي – عليه رحمة الله – المجاهد من بلاد الشام في فلسطين، أعدمته وهو صائمٌ في رمضان؛ فهذا شهرٌ يُذَكِّرُ المسلمين بعظائم الحوادث فيه ليغتنموه وليرتبط هذا الشهر بعبادة الله عزَّ وجل وبأجَلِّ الحوادث، ليبقى هذا الشهر مربوطاً وها أنتم اليوم أيها الإخوة الأحبّة تشاهدون ما يقع لإخوانكم في الشيشان من بلاءٍ عظيم، ما يقع لإخوانكم في الشيشان من بلاءٍ وجَهدٍ عظيمين، عذاب ... أكبر جيشٍ بريٍّ جرار مُتَرَّسٌ بعددٍ عظيم، وبعُدَّةٍ كبيرة؛ مئات الآلاف من هذا الجيش الملعون من أعداء الله الكَفَرة يُهاجم ثلاثة آلاف مقاتل فقط وتقوم المذابح ويُقتَل الضعفاء والمساكين وتُرجَم المدن المليئة بكبار السن والعجائز والأطفال، تُرجَم بالنيران وبالأسلحة المُحَرَّمة كما يقولون دولياً والعالم ينظر، بل إن العالم يؤكِّد ويُبَرر مثل هذه الأفاعيل المجرمة ويسكتون، بل يجعلون لروسيا الملعونة الشرعية بأن تبسط سلطانها على هؤلاء المسلمين، على هؤلاء المساكين، ويسكتون والعالم ينظر ويراقب بل يُبرر ويُشَرِّع مثل هذه الأفعال.

أيها الأخوة الأحبّة، في هذا الشهر العظيم الذي نشهده عبادةً لله عزَّ وجل، وطاعةً لمولانا، وصياماً له سبحانه وتعالى، وقياماً بين يديه في ليله في هذا الوقت الذي أنت فيه في هذا البلد أو في أيِّ بلدٍ يتنعم فيه المسلمون إخوانكم في تلك البلدة الصغيرة يعانون الأمَرَّيْن، يعانون أشدَّ البلاء وأشدَّ العذاب من قِبَل الروس الملاحدة الملاعين الكَفَرَة؛ لَعَنَ الله الروس، نسأل الله عزَّ وجل أن يُخزيهم وأن يَذُلَّهم.

أيها الأخوة الأحبّة، قلةٌ قليلة من المجاهدين، قلةٌ قليلة نعم، ربما يؤدّى بهذه القلة إلى الفناء ويؤدّى بها إلى الانتهاء ويؤدّى بها إلى الموت ولكن يكفي في هذا الوقت أن يموت المرء عزيزاً، أن يموت المرء وهو واقفٌ يريد وجه الله عزَّ وجل ويَتَعَبَّد مولاه.

هذا الشعب المسلم أيها الأخوة هو دليلٌ وبرهان على أن المرء يجب عليه أن لا يقبل الدنية في دينه وإن أُصيب بالعذاب وإن أُصيب باللأواء وإن وقع فيه المشقة والتعب والدمار والموت والجرُّ والتقتيل، فقارنوا بين هذا الشعب وبين ما يقوم به هذا الشعب من جهادٍ من أجل أن يعيش حُريته ومن أجل أن يعيش عزيزاً، يقاتل من يقاتل كما قلت أقوى قوة برية على ظهر الأرض، دولة نووية، أعدادٌ بمئات الآلاف من جنوده، ومُتَرَّسٌ بأسلحةٍ من أعلى درجات التقنية فيها، وقارنوا بما يحدث في فلسطين، قارنوا بين هذا الشعب وما يفعله وبين ما يفعله الناس في فلسطين، في فلسطين أيها الأخوة الأحبّة مع اليهود، إن مصانع اليهود ومزارع اليهود وما يُسمَّى بمستعمرات اليهود (...) هذه الأماكن يبنيها هم الفلسطينيون، يبنيها الفلسطينيون بأيديهم وأنتم تسمعون ربما في الأخبار لما تغلق دولة إسرائيل الحدود على الفلسطينيين لأن لا يشتغلوا في مزارعها وفي مصانعها تقوم الضجَّة ويُعلن الإستنكار لأن اليهود أقفلوا مزارعهم ومصانعهم من دخول الفلسطينيين في العمل فيها، فمزارع اليهود ومصانعهم وحياتهم تقوم على الأيدي العاملة من الفلسطينيين، وأنتم تشاهدون القيادة الخبيثة اللعينة كيف تبيعُ العِزَّة وكيف تبيع الأرض وكيف تبيع العِرض وكيف صارت بكل وضوحٍ وبكل صراحة هي الآلة الأمنية من أجل القضاء على أعداء إسرائيل من أجل القضاء على أعداء اليهود من أجل القضاء على أعداء دولتهم قارنوا بالله عليكم بين الموقفين وهم يأطرون لهذا الأمر عن طريق دهاقنتهم وعن طريق خبثائهم وعن طريق سحرتهم يبيعون دينهم ويبيعون شرفهم ويبيعون قِيَّمَهُم، وأنتم ترون هذا الشعب القليل الذي لا يصل عدده بمجمله، بكبيره وصغيره، بذكره وأُنثاه لا يزيد عن المليون ونصف المليون شخص في الشيشان ومع ذلك يصنع هذه الأمجاد، ولو وقف الآن واستسلم فهو مُبَرَرٌ له وقوفه أمام ما يحدث فيه، أمام ما يقع عليه، وأما في الجانب الآخر في الجانب الغربي للشيشان فأنتم ترون الذلة ولا تقولوا أيها الأخوة الأحبة لا تقولوا إن المسألة هي مسألة قيادة، لا، فالشعوب كذلك قد استمرأت الهوان ورضيت أن تمضغ الذلة وأن تقتات بها، الشعوب هي التي رضيت أن تبيع دينها وإلا فانظروا إلى السُيّاح اليهود عندما يأتون إلى البلاد التي صالحت هذه الدولة المسخ الخبيثة، من أين يأكلون وكيف يتجولون وأين يشربون؟ إنهم يأكلون من مطاعم الناس ويعيشون ويبيعون منهم، – انظروا إلى هذه الخسة وهذه النذالة التي وصلت إليها أقوامنا – لما فُتِحَت سفارة اليهود في الأردن صارت طوابير الناس تقف عليها تشحذ منهم الـ Visa (التأشيرة) من أجل الشُغل في داخل إسرائيل المزعومة.

إذاً المسألة هي مسألة الشعوب أنها ذَلَّت، نعم، هؤلاء الحكام العلاقة بينهم وبين الشعوب كعلاقة القلب مع الشرايين إذا أَمَدَّت الشرايين الدم للقلب قَوِيَّ ونَشُط، وأيُّ ضَعفٍ يُصيب الشرايين إنما يرتَدُّ على القلب والعكس كذلك صحيح؛ فأيُّ شرٍ يقعُ على القلب إنما تتأثر به الشرايين، فهي علاقةٌ متبادلة بين هذا وهذا وكذلك الحُكّام في العلاقة بينهم وبين الشعوب، لا تظنوا أن شعوبنا وأن أُمَّتنا عندها الدين العظيم وعندها التقوى الجليلة وأنها تريد الإسلام بكل قوته، وبمجرد أن يأتي حاكمٌ عميلٌ خبيثٌ مُرتد فيُغَيِّر كل هذا، من أين هذا الجُند؟ من أين تأتي المخابرات في بلادنا؟ من أين تأتي الشرطة الذي يضربون وجوه الناس وأبشارهم؟ من أين يأتي اللصوص؟ من أين يأتي خطباء الفتنة خطباء المنابر؟ إنهم من الأُمَّة، والأُمَّة تقبل هذا ورضيت لنفسها الذِلّة، فهي صورة هذا الحاكم في كل بلد الذي ترونه بخسته وحقارته في كل بلاد المسلمين وفي نذالته وفي ردته وفي بُعده عن الدين، وفي بُعده عن النظر إلى مصالح أُمَّته، إنما هو الصورة في المرآة لما تعيشه الأُمَّة من هذا الموقف وهذه الحالة.

نعم، يا إخوتي لا يمكن لأُمَّةٍ تريد العزَّة أن تقبل لحاكمٍ يَتَسَلطَنُ عليها ويذيقها سوء العذاب، إلا إذا كان متغلباً من الخارج جاء عليها بجنوده، ولكن من أين جنود حكامنا؟ من أين طوائف حكامنا الذين يعذبون الشعوب، من أين؟ من أين يأتون أيها الإخوة الأحبة؟

إنهم من الناس والناس كما تعلمون إنهم كالدجاج؛ كدجاج المزارع كما أُعيد وأُكرر: الناس كدجاج المزارع مشغولٌ الواحد منهم ببطنه وبهَمّه وبإحسان معيشته وبتحصيل الدنيا، وإذا أُخِذَت دجاجة من القفص وذُبِحَت، الدجاج مشغول، يُنَقِرُّ في تسمين نفسه ليأتي الموت عليه بعد ذلك، فالأُمَّة قد خارت، الأُمَّة قد سَكَنَت؛ مجموعةٌ خبيثة من النصيريين كانوا في تاريخ أُمّتنا من أنذل خلق الله، كان النُصيّريُّ ينزل بابنته إلى مدن المسلمين فيبيعها بيع العرب وبيع المال والبضاعة ... هؤلاء يحكمونَ بلداً من أكبر بلاد المسلمين، لماذا؟ أَعجِزَ أهل الاسلام جميعهم في تلك البلد في سوريّة أَعَجِزوا أن يقوموا قومةَ رجلٍ واحد انتصاراً لدينهم؟ وإذا هان عليهم دينهم أَعَجِزوا أن يقوموا لشرفهم؟ وإذا هان عليهم شرفهم أَهانَت عليهم رجولتهم؟ فماذا بقي؟ وإذا هانت رجولتهم أهانت عليهم إنسانيتهم؟

ومع ذلك يحكمونهم وهم يقررون، انظروا إلى صيغ الحديث الجاري في بلادنا كأن الأُمَّة نائمةً مُغَيَّبة، بل هي كذلك؛ شَغَلوها بطعامها، أبعدوها عن مصدر قوتها ومصدر عزتها وهي رضيَّت بهذا الهوان، كل حاكمٍ يُقرر مع عائلته، يجلس مع عائلته ويقرر من الذي سيحكُم عقداً كاملاً بعد موته ... فهذا في الأردن أتى لهم قبل موته الخنزير أتى لهم قبل موته بولدٍ ساقط، معيشته طيلة وقته في الغرب وكان ممثلاً، والأُمَّة تضحك على أمريكا لأن ريجان كان ممثلاً وحَكَمَ أمريكا ويَنسونَ أن بلداً من بلادهم جاء إليهم ولدٌ ساقط كان ممثلاً فأتى به أبوه وقرر بمسحةٍ ملكيةٍ نجسة غير مباركة وجعله حاكماً وملكاً ... من الذي يُقويّ سلطان هؤلاء الحُكّام على أُمَّتهم؟ إنها ذِلَّة الشعوب، إنها نذالتهم، إنها خسّتهم ... وهم الآن يقررون مصير عقدٍ كاملٍ قادمٍ لسوريا، يأتون بشابٍ مجنون، مخبول؛ نعم، هو رجلٌ مخبول ابن حافظ الأسد هذا في رأسه كما يقولون في بلادنا«وشَّه» مضروبٌ في عقله، ويؤتى به ويُنَمَّق عن طريق الإعلام، يُقَدَّم حتى يُقرر مصائر الأُمَّة، وهكذا في كل البلاد، أما في السعودية فحدّث عنها ولا حرج، وزير الدفاع "مأبون" أي يُلاط به، يشتري الرجال، هذا شيءٌ يعرفه كل واحد، ولا يأتي نصف عاقل يقول: "أين الأدلة؟" ليست عندنا أدلة بأن صورناه، لكنه شيءٌ يعرفه القاصي والداني، وحاكمٌ مجنون لا يستطيع أن يُخرِجَ الكلمة، لا يستطيع أن يتكلم كما يتكلم الناس، كما يتكلم الزبّال، وتُقرَرُ مصائر الشعوب/ من الذي سمح لهؤلاء بمثل هذه الأفاعيل؟ شاويشٌ في اليمن، بقرةٌ ضاحكة في مصر، وهكذا، مجنونٌ في ليبيا، من الذي سمح لمثل هؤلاء أن يُسيّطروا وأن يقودوا الأُمَّة؟ إنها خِسَّةُ الأُمَّة، إنها نذالة الأُمَّة.

ثم يأتي بعد ذلك نصف متعلم أو نصف مُتَطَبب ليقول لك" إن هؤلاء بحُكم الله وبقرار الإسلام وبحُكم الشرع يجب عليك أن تُطيعهم، وأن تعترف بإمامتهم، وأن تعترف بقيادتهم، وأن تعترف بسيادتهم، ولا يجب عليك – لقد قالوها – ولا يجوز لك أن تنتقدهُم ولا أن تَنصَحهُم في العلن." بل إن بعضهم قال: "...حتى في السر، فللنصيحة رجالها وأنت لست مِن رجالها." من رجالها؟ عليكم أن تنظروا على واقع الأُمَّة عندما قَبِلَت هذا وسَكَتَت عما يحدث فيها، فإذا وقع العذاب من الله ووقع البلاء من الله على أُمَّةٍ من الأُمم إنما هو بصنيعها، إنما هو بفعل يدها، إنما هو بما جَنَت يداها.

أيها الأخوة الأحبّة، الطريق طويل، هذا شعبٌ يُباد والأُمَّةُ ساكتة، هذا شعبٌ يُقتَل والأُمَّة لا تتحرك ويَصدُر أمرٌ ملكيٌّ خبيث في الجزيرة بأنه لا يجوز للخطباء أن يتحدثوا عن مشكلة الشيشان ولا يجوز أن يقنتوا في صلاتهم دعاءً لنُصرة الله عزَّ وجل لمُجاهدي الشيشان، أيُّ دينٍ بقي في الأُمَّة؟ أيُّ حميةٍ فيها؟ ينظر الله عزَّ وجل ربنا ومولانا وخالقنا، ينظر الله إلى الخَلق، هؤلاء عبيده، هؤلاء هم المجاهدون في سبيله، فماذا فعلتم لهم؟ فإذا سَلَّطَ الله عزَّ وجل أعداءه على الساكتين فإنما هو من تمام عدله ومن تمام حكمته ومن تمام رحمته فهذه أُمَّةٌ لا تستحق العيش ولا تستحق البقاء، الشعوب تستحق أكثر من هذا ولولا رحمة الله عزَّ وجل على هذه الأُمَّة وإلا لكان العذاب عليها شديداً. وأما مشايخها فكما تعلمون دورهم هو دور السَحَرَة؛ إذا كان هناك صُحُفي يُزَوِّرُ باسم الواقع على الأُمَّة ليخدعها فهناك شيخٌ يُزَوِّرُ عليها باسم الشرع ليخدعها، وهكذا ...

أُمَّةٌ نائمة، أُمَّةٌ مُستكينة، جاء دينٌ عليها، دينٌ مُزَوَّر وأيُّ جُرمٍ أكبر من جرم الدين المُزَوَّر حين يأتي على الناس ويكون أفيوناً مُخدراً لعقولهم وإرادتهم ولنيَّاتهم ولنظرتهم إلى الحياة؟ كيف يعيشون؟ كيف يتحركون؟ كيف يعيشون أسياداً في هذه الدنيا؟ ديننا الذي يدعو إلى سيادة المسلم على الأرض، ديننا الذي يدعو عِزَّةَ المسلم على كل الأُمم؛ ديننا يصبح ديناً مُزَوَّر يخدع الناس ويُخَدِّر إرادتهم ويُجلسهم من أجل أن يبقوا دواب يُحرَثُ عليها، قد استُحمِرَت الأُمَّة، حميرٌ ليس لها أن تُذيق حتى غضباً عمّا يُفعَل عليها وعمّا يُفعَل بها؛ قد استُحمِرَت الأُمَّة، وهذا كله من أفاعيل الدين المُزَوَّر والأنبياء الكَذَبَة سواءٌ كانوا من العَلمانيين، من هؤلاء المجرمين من الصحفيين ومن دعوى المفكرين أو من المشايخ فهذا هو الحال.

أيها الأخوة الأحبّة، والله إنما وقع اليوم على الشيشان – خذوها مني – إنما وقع اليوم على الشيشان وسكوت الأُمَّة، هذا السكوت الغريب، هذا السكوت الجبان، لن يعقبه إلا عذابٌ من الله، ومزيد عذاب على الأُمَّة سترونه في قابل أيامكم إن أَمَدَّ الله بالعمر نفساً، سترونه عذاباً على الأُمَّة وسترونه عذاباً على كل المسلمين إن سكتوا أمام هذه الجريمة، ينتظرون الغرب ماذا يتكلم، ينتظرون الغرب لينتصر للمسلمين، هذا هو شأننا هذه هي ذِلَّتُنا، هذا هواننا، هذا هو جبننا وخوارنا.

أيها الإخوة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع العذاب عن إخواننا في الشيشان وأن ينصر المجاهدين وأن يلعن الكَفَرة الروس الملاحدة الملاعين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... تراصّوا أيها الأخوة الأحبّة؛ تراصّوا ليدخل من في الخارج ...

أيها الأخوة الأحبّة، إن من أقل الواجب علينا أن ننصر إخواننا بالدعاء وأن نَمُدَّهُم بالمال ما احتاجوا إليه، وأن نَمُدَّهُم بالرجال ما احتاجوا إليهم، يجب علينا أن نشعر بآلام إخواننا ليكون لنا وصف الأُمَّة، وصف الأُمَّة التي وصفها رسول الله ﷺ: " إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." أين هذا؟ هناك نارٌ لا حُمّى، لا شكوى؛ هناك نارٌ تشتعل، هناك نساءٌ تموت وأطفالٌ يموتون، هناك عذاب ولكن الأوصال مُقَطَّعة والناس نيام، غَفَلَة، وربما الواحد منهم مشغولٌ بشهوته، مشغولٌ بهمّه، مشغولٌ بقضاياه، مشغولٌ بذاته، ولا يسمع أخبارهم ولا يعرف أحوالهم، بل إننا وجدنا بعض المُلتحين وللأسف من يجلدهم، من يشارك في وضع النار عليهم، ويقول: "لماذا دخلوا إلى داغستان فأجلبوا على أنفسهم هذه الفتنة؟" وما دروا وما عرفوا وهم يُرددون ما يقوله الغرب وما تقوله الصحافة، يا له من ببغاء، عَقلُهُ في أُذَنَيه، وهكذا صار شأن المسلم كالطبل إنما يَنعَق ويصرخ ما يُضرَب عليه من قِبَل أعدائه؛ صَدَقَ رسول الله ﷺ: "غثاء كغثاء السيل."

هل تعلم أيها الأخ الحبيب أنه كان هناك منطقتان في داغستان يُحكَمان بالشرع وبالدين وبأحكام الشرع، وكتبوا اليافطة على مقدمة المنطقتين: «ممنوع دخول الروس في داغستان»، وكانوا يحكمون بالشريعة ويُعَلِّمون الدين، والدعوة قد انتشرت انتشاراً حسناً فما كان من روسيا إلا أن هجمت على هاتين المنطقتين وطوقتهما فاستنجد علماء تلك البلدتين بالإخوة هناك والواجب عليهم، كان ذنبهم أنهم أصحاب حميّة، كان ذنبهم أنهم في قلوبهم بقايا إيمان وهذا ذنبٌ في هذا الزمان، هذا ذنبٌ وعار، نعم، المسلم في هذه الأيام يجد آلاف المعاذير من أجل ألا يُنجِدَ أخيه.

لو وقع بلاءٌ الآن هنا في هذا البلد لوجدت أصحاب التنظيمات قال: "لا لن أتدخل لئلا يُكشَف." واحد: "للسرية." وواحد: "لئلا يُكشَف التنظيم." وواحد: "لئلا يذهب ليلةً في السجن."

نعم، يترك الواحد أخاه في وسط العذاب حتى لا يدخل ليلةً في السجن، وتجد باب المصالح الذي فتحه أصحاب العمائم على غير هُدى الشرع وعلى غير مقررات الدين، هذا بابٌ يستطيع الناس أن يخوضوا فيه وأن يتكلم فيه البخلاء بحُجّة المصلحة، وأن يتكلم فيه الجُبناء بدليل المصلحة، وأن يتكلم فيه أهل الخور وأهل الكُفر والزندقة، كلهم تحت باب المصلحة ... فكان ذنب الإخوة أنهم قاموا حَمِيَّةً لدينهم، فانتصروا لهاتين البلدتين وكان البلاء عظيماً وكانت الفتنة شديدة، فما عليك إلا أن تتقي ربك وأن تدعي لهم، وإن خالفت أخاك في النظرة في أول الباب، لكن في وسط المعركة وفي معمعتها لا تجلس خواراً جباناً لتنقده: "نعم، قد قلت لك." "قد نصحتك من قبل." "قد قلت لك." "قد أحكمت لك النصيحة." لا تدخل في هذا الباب كما هو شأن جماعات الخذلان والعمل السياسي المُنبطح الذين اعتادوا الوقوف بوجوههم على حيطان وزارات العدل والداخلية، اعتادوا هذه الوقفات عندما قام بعضهم جاهلاً بدين الله عزَّ وجل وطالت عليه مدة العناء فلم يصبر حتى يأتي وعد الله إما بالموت وإما بالنصر، والموت في هذا الزمان أقرب من النصر، فأعلنوا الهدنة جهلاً بدين الله وقلة صبر وتغييراً لما علموا من الحق بأن صارت لهم أحزاب يطلبون الدخول في الأحزاب في مصر، فلما صنعوا هذا الصنيع ماذا جاء أهل الفتنة وخطباء الشر وسَحَرَةُ فرعون قالوا لهم: "قلنا لكم؛ إن طريق القتال والعنف – كما يسمون الجهاد – إنه طريق قصير، إنه طريق لا يؤدي إلى المُراد."

وكأنهم بطلبهم أن يكونوا حزباً قد وصلوا إلى المُراد، وكأنهم بذلتهم وخنوعهم وبيعتهم للرئيس في انتخاباتٍ سابقة قد وصلوا إلى المُراد، نعم، أنت بجهادك لم تصل إلى المُراد لكنه ليس كل المُراد قد فاتك، نعم، فات المسلم اليوم أن يصل إلى الحُكم وأن يصل إلى بناء الدولة، لكن هل فاته أنه جاهد في سبيل الله؟ هل فاته أنه قد اتخذ الله منهم شهداء؟ هل فاته أنه قد بذلت الأموال للجهاد؟ هل فاته أن اسم الجهاد قد بقي صامداً واقفاً لم يغب عن أذهان الأُمَّة؟ أهذه المقاصد العظيمة تظنونها في ميزان الشرع خسيسة؟ لا، والله بل هي جليلة، عظيمة، أن يُفتَح باب الجهاد ليتخذ الله أقواماً شهداء وإلا بغير هذه الأبواب كيف تبلغ الأُمَّة مراتب الشهداء؟ كيف بغير هذه الأبواب يدعو داعٍ في يومٍ من الأيام اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك مقبلاً غير مُدبِر؟ بغير هذه الأبواب كيف؟ كيف تتحصلون على هذه المقامات؟ لكنهم طال عليهم الأمَد وقلَّ الصبر ووقَعَت الفتنة وصاروا يطلبون أن يكونوا أحزاباً مُرَوَّضة، قد رُوِّضَ القِطُّ ولا أقول الأسد ولا النمر، قد رُوِّض القط بأن صار قرداً في داخل سيرك الحكومة؛ يُصَفَّق له فيرقص عند الإرادة.

مات أربعة قياديين من خيرة المجاهدين، انظروا إلى مقدمات النتائج عندما يداهن المرء في دينه قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ ، بمجرد أنهم قبلوا أن يدخلوا في الهدنة وفتح باب الدخول في الأحزاب وهي مازالت إشارات لكن انظروا إلى ما جرَّت من مصائب قبل شهر أو شهر ونصف تقريبا أو أكثر بقليل مات أربعة إخوة من المجاهدين في مصر؛ دخلت عليهم القوات المصرية وقتلتهم الأربعة وهم من خير القيادة العسكرية للجماعة الإسلامية في مصر، من خيرة القادة العسكريين، لمجرد دعاوى الفتنة جَبُنَ الناس أن يُخرجوا بياناً ينعوا فيه هؤلاء الإخوة وأن ينتصروا لهم وأن ينتقدوا الحكومة؛ أرأيتم كيف يصبح دم المسلم رخيصاً مقابل المصالح، مقابل هذا اللحم النتن الذي يُشار إلينا وكأننا كلاب فتجد القوم ينبحون ...

حسبنا الله ونعم الوكيل، هذه الذلة التي وصلت إليها الأُمَّة عندما ترى عذاب الله عزَّ وجل عليها، عليك أن تدرك حكمة الرب، وعليك أن تدرك عدله، نعم، إن الله عزَّ وجل أمرنا أن لا ندخُلَ في سبيل المجرمين وأن لا نتعاطى عملهم، وأن لا نداهن لهم؛ قد يقول القائل: "هذا طريقٌ شاق." نعم، هو طريقٌ شاق لكنه مَرضيٌّ من قِبَلِ الرَب، والنتائج وإن لم تروها اليوم فهي عظيمةٌ فيما يأتي من الأيام ببقائك واقفاً، ببقائك عزيزاً، ببقائك ناطقاً لكلمة الحق، واقفاً في ثباتك هذا سيكون منارات لشباب يأتون.

لا تظن أن الدين قد مات، الدين دين الله، هذا دين الله والشرعُ شرعه، أأنت أَشَدَّ حَميَّةً وغيرةً من الله عزَّ وجل على دينه؟ لا، الدين دينه والشرع شرعه والأحكام أحكامه، ولكنه يفتن العباد ليرى من يصبر ومن يتخاذل، من يداوم البقاء على الطريق ومن ينزل، هذه هي نتائج الشرع في التنازل عن تكفير هؤلاء الحُكّام، وعن حكم وجوب قتالهم وأن لا سبيل معهم إلا سبيلُ القتال، لا سبيل معهم إلا الجهاد.

قد يقول قائل: "أنت تصرخ في هذه البلاد." نقول: الواجب على المسلم أن يقول كلمة الحق أينما كان، ولن نعدل بل بفضل الله عزَّ وجل هم أهل الخير الذين في بلادنا يأبون وإلى اليوم أن يتنازلوا عن هذا الخير، بوجودهم نَتَنَسَّمُ نسمات الخير ونصرخ هذه الصرخات، وليس معنى هذا أنه قد انهارت البلاد ولم يبق إلا ناعقٌ في الخارج، صارخٌ من وراء واد، لا، والله فالإخوة كُثر ممن هم من أهل الإسلام الذين يقولون كلمة الحق في البلاد، والجهاد ماضٍ ...

هاهو عدو الله بوتفليقة عَلَقَ حبات شعير ليرى من يقفز إليها، ومن أَضَرَّهُ جوع بطنه، ومخمصة بدنه، من أَضَرَّهُ هذا؟ فلحقها قومٌ في وسط الطريق قَصَّ عليهم ذلك، وتَلَعَّبَ بهم تَلَعُبَّ الصبيان بالكرة، فمن احترم نفسه ومن بقي في الجبل هو من بقي حاملاً للسلاح، رافضاً أن يغتر ببسمة هذا الخبيث أو بخداعه له، وهكذا هو الطريق، الطريق معركةٌ فاصلة، اليوم في كل بلد وستبقى بفضل الله عز وجل جذوة الدين وجذوة الجهاد مشتعلة لن تموت حتى تخرج الريح الطيبة فلا يبق رجل مؤمن إلا وتقبض

روحه، ستبقى جذوة الحق قائمة، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾؛ فإياكم، إياكم أن تَرِفَّ أعينكم ضعفاً مما هو سبيل الحق أو أن تَكِلَّ أرجلكم يوماً من الوقوف على صراط الله عزَّ وجل ...

نسأله سبحانه وتعالى أن يُديم الفضل على أهله وأن يديم راية الجهاد، وأن ينصر إخواننا في الشيشان...
نسأله سبحانه وتعالى أن ينصر المجاهدين في الشيشان وفي الجزائر وفي مصر وفي كل مكان يا أرحم الراحمين...
نسأله سبحانه وتعالى أن يلعن الكفرة الملحدين وأن يلعن الروس الملاعين ...
نسأله سبحانه وتعالى أن يلعن حُكّام الردّة الذين غَيَّروا الدين وبدّلوا الشريعة ووالوا الكُفّار وعادوا الأولياء ...
نسأله سبحانه وتعالى أن يَتَقَبَّل الصيام والقيام ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...